الحلقة الثانية

(1) (منظور خارجي للآستانة، نقلة إلى قصر علي باشا، يشاهد من الخارج.)

(2) (منظور داخلي لحديقة القصر.. يشاهد مسبح القصر بين شجر ألفاف. أحواض زهور منسقة يغلب عليها شجر الورد الجـوري الأحمر العطر.. غزال يركض، طاووس يتهـادى، قـرد يقفـز بـين الشجر.. الضيوف يتجولون.. جرترود وعلي باشا، شهريان والملحـق الثقافي، هيلدا والسفير.. تتحرش هيلدا بـالقرد، تقذفـه بجـوزة علـى الأرض فيقذفها بدوره بحبات الجوز.. تمد له لسانها فيمد لها لـسانه.. يتوقف الجميع ويشتركون في مداعبة القرد.. تضحك هيلـدا كمـا لـم تضحك من قبل..)

الملحق الثقافي: (لشهريان) لم أرها سعيدة كما رأيتها اليـوم.. غياب الأم لا يعوض.. في ممثليتنا في باريس لديها رفيقات فـي مثـل سنها ولكنها لا تنجذب إلى مصاحبتهن، ترغب دائما في أن تكون معي ترافقني كظلي..

شهريان: ألها هوايات معينة؟

الملحق: رقص الباليه.. يستهويها رقص الباليه ولكنني لا أحبـذ لها أن تتخذه مهنة كما ترغب فتكرر مأساة أمها..

شهريان: هوايتي ركوب الخيل، فيه رياضة ومتعة لي أمارسـه بالرغم من معارضة والدتي التي تريد أن تعدني لأكون مثلها ربة بيت ممتازة.

(3) (منظور داخلي للقصر.. زوجة علي باشا تـشرف بنفـسها على المطبخ تساعدها ثلاث جواري.. الجميع جالسات حـول طاولـة كبيرة في وسط المطبخ.. ذهب جارية زنجية تلف ورق العنب.. سحر شقراء من مورة تفرد العجين وتقطعه لعمل الشيشبرك.. ضياء سمراء من بلاد الشام تساعد سيدتها في عمل الكبب.. نديم طباخ تركي يهيـئ سدر الكنافة النحاسي الكبير ويضعه عل منقل جمر واسع ويحركه مـن حين لآخر كي ينضج على نار هادئة بشكل متساو، ويقوم فـي نفـس الوقت بأعمال الفرم والتركيب والقلي والشوي وترتيب الأطباق.)

الأميرة شمس الدنيا: يجب أن يكون كل شيء جاهزا قبل العصر يا نديم.. (يدخل خادم يحمل لفافة بيضاء فيها لوح كبير من الثلج) (إلى الجارية الزنجية) ذهب، مادمت انتهيت حضري شراب التوت الـشامي للضيوف.. (تتأمل لفائف ورق العنب باستحسان ورضى) ليس مثلك من يتقن مثل هذا اللف.. نفس الأطوال والرشاقة (تضع طبقة مـن ألـسنة الخاروف منزوعة الجلد في قاع الطنجرة النحاسية المبيـضة وتـصفّ

فوقها ورق العنب بشكل دائري.. تكبسها بصحن خزفي، وتسكب فوقها الماء المملح وتغطيها وتضعها فوق الفرن، وتعود إلى عجينة الكبة التي تصنع منها مختلف الأنواع والحشوات المتعددة من اللحم المفروم المقلي والقلوبات.. تقرظ مهارة سحر وضياء..)

(4) (منظور الحديقة.. شهريان تشير إلى القرد أن ينزل فيطيعها، تقول له سلام على الضيوف فيرفع يده ويسلم.. هيلدا تمسك بيده وتراقصه فيقلد حركاتها.. يدور الخادم بالشراب.. يشتفونه حتى آخر قطرة..)

هيلدا : ما هذا الشراب الطيب؟

شهريان: التوت الشامي..

هيلدا: كم أحب الذهاب إلى بلاد الشام وركوب الجمال!

شهريان: لا يركبون هناك الجمال إلا في البادية أما في المدن فهم يركبون عربات تجرها الخيول..

(5) (منظور داخلي للقصر.. الضيوف حول المائدة.. يجلس علي باشا قريبا من جرترود، تبدو متحفظة تجاه الطعام خوفا على لياقتها الجسدية.. يغريها على تجربة مختلف الأنواع التي تحفل بها المائدة وهي تجاريه خجلا ولباقة.)

جرترود: لم أذق في حياتي طعاما طيبا كهذا.

علي باشا : إن زوجتي تشرف على كل صغيرة وكبيرة في المطبخ.

جرترود: ألن أراها؟ أريد أن أهنئها على مهاراتها.

علي باشا: (لجرترود) إنني أعتذر عن زوجتي فهي لاتغير عاداتها التي ألفتها ومواعيد طعامها وصلاتها لأي سبب كان، وأظنها تصلي العصر الآن..

السفير: إنهم ينبهوننا في بلدنا قبل أن ننقل إلى بلد مسلم أن نحاذر من تجاوز عادات البلد فيما يخص النساء، فما نعتبره نحن مجاملة ولباقة إجتماعية يعتبر وقاحة، فأنا أعتذر عما يبدر مني أحيانا إذ نسيت نفسي مرتين: مرة في ويمر ومرة هنا حين حاولت تقبيل يد الأميرة..(يلاحظ السفير الذي يجلس مقابل جرترود نظرة غريبة في عيني جرترود، مزيج من قلق وحرج بالغ)

علي باشا: (بغموض) لا عليك.. كانت منزعجة قليلا ولكنني أفهمتها الأمر على حقيقته، فهي نادرا ما تقابل رجالا أغرابا..

السفير : بت أفهم السبب الذي يجعل الشباب الذين يفدون إلينا للتدريب يلاحقون نساءنا.. إنه الكبت الذي يعانونه في مجتمعهم..

علي باشا: معك حق.. أنا فكرت طويلا فيما قلته لي في ويمر.. إنني أستطيع التصرف فيما يتعلق بالضباط الذين يبعثون عن طريقي،

فاعطني لائحة بأسمائهم، وسأجعلهم يتزوجون أولئك الفتيات على سـنة الله ورسوله..

السفير: والمتزوجون منهم؟

علي باشا: ماذا يهم؟ إن شريعتنا مرنة بهذا الخصوص.

جرترود: (بفضول) ما قصة هؤلاء الفتيات؟

السفير : سأحدثك بأمرهن فيما بعد..

علي باشا: (لجرترود) ما رأيك أن نستضيفك عندنا أنت وهيلـدا فترة من الزمن، شهرا أو شهرين..

جرترود: بالنسبة إلي لا أستطيع، فأنا مرتبطة مع الفرقة للقيـام بعروض في عواصم أوروبا.. أما بالنسبة لهيلدا فوالدها يقرر بشأنها..

شهريان: (لوالد هيلدا) أرجوك، إسمح لها.. سنـستمتع كثيـرا بوقتنا..

الملحق: بودي لو أفعل ذلك.. إن منزلكم مدرسة تتعلم فيها هيلدا الكثير، ولكنها مرتبطة بدورة تعليمية صيفية في ممثليتنا في باريس..

شهريان: ماذا تتعلم؟

الملحق: ثقافة عامة.. لا أريدها أن تكون مقصرة عن البنات في سنها في بلادنا اللواتي يذهبن إلى المدارس العامة.

شهريان: أغبطها على حظها.. كم أتمنى لو أحصل على مثـل هذه الثـقافة!

علي باشا: سأجعلك تحصلين عليها يا شهريان..

شهريان: كيف؟ إن أمي تعارض فـي سـفري إلـى الغـرب والإنتساب إلى مدرسة داخلية وليس في بلادنا مدارس خاصة بالبنات.

علي باشا: سأدخلك المدرسة الحربية، وسأجعلك تحصلين علـى ثقافة الرجال (الجميع في دهشة)

شهريان: حقا تفعل ياأبى! أليس هذا القول مزاحا؟

علي باشا: أبدا ليس مزاحا.. وأنا واثق أنـك سـتتفوقين علـى أقرانك من الشباب..

السفير: هذا المجال لم نسمح لفتياتنا بولوجه بعد..

علي باشا: شهريان لها دراية ببعض ما ندرسـه فـي كليتنـا.. ركوب الخيل، واللغة التركية، والألمانية والتاريخ.. وأريدها أن تـتمكن إلى جانب هذا من العربية والرياضيات والعلوم.

جرترود: ولكن ما فائدة هذا إن لم يتح لها المجتمع ممارسة مهن الرجال؟

علي باشا: مجتمعنا يتطور بسرعة، والعائلات الرفيعة تـدرس بناتها وتتيح لهن الثقافة في المنزل كما فعلت مع شهريان، ولكنني أطمح لفتياتنا أن يحصلن على الثقافة بشكل رسمي ولا أستطيع الانتظار حتى تنشأ مدارس للبنات.. وبما أنني مدير المدرسة الحربية، ولا يعترضني

فيما أفعل أحد فإنني أرغب لشهريان أن تكون رائدة في هذا المجـال.. فهي وحيدتي ووريثتي ولا أريد لها أن تكون ضعيفة أو تحـت رحمـة الظروف.

هيلدا: (لشهريان) أريد أن أراك وأنت تركبين الخيل.

شهريان: سأغير ثيابي على الفور، ونذهب معا.

الملحق: ونحن أيضا نحب أن نرى الفارسة شهريان..(يـذهب الجميع ما عدا جرترود والسفير)

(6) (منظور قاعة الاستقبال)

السفير: فوت فرصة نادرة في عدم قبولك دعوة علي باشا.

جرترود: أنت لا تدري بما كنت أعاني أثناء الوليمة.. كان علي باشا طوال الوقت يداعبني وأنا لا أستطيع الاعتـراض خوفـا علـى العلاقات الألمانية التركية!

(7) (منظور الساحة خارج القصر) شهريان تداعب فرسها قبل أن تركبه وهي في لباس الفرسان.

شهريان: (لهيلدا) لو أنك تبقين معي فترة من الـزمن لعلمتـك ركوب الخيل..

هيلدا: أتمنى ذلك! يسعدني كثيرا.. انه أمتع لـي مـن دراسـة مواضيع لا أهتم ولا أبالي بها) شهريان تسابق الريح على فرسها)

هيلدا: إسمح لي يا والدي أن أبقى هذا الصيف بصحبة شهريان.. أحب أن أتعلم منها أشياء كثيرة..

الملحق: ودراستك؟

هيلدا: إن كانت رغبتك أن أدرس، فسألتحق بالدورة الشتوية في الممثلية ولن يفوتني الكثير..(تعود شهريان وتترجل عن حصانها)

الملحق: انك مدهشة.. لقد أخذت هيلدا بمهارتك، وهي ترغب في قبول دعوة والدك الكريم خلال الصيف..

شهريان: حقا! (تعانق هيلدا) ستكونين لي الأخـت الـصغرى، وسأرعاك كأم..